ورقة عمل

التضليل الإعلامي الإسرائيلي
قبل وخلال عملية جنين

W.A.R.C
West Asia Research Center

تاريخ الإصدار: 12 تموز/ يوليو 2023

ورقة عمل

التضليل الإعلامي الإسرائيلي

قبل وخلال عملية جنين

W.A.R.C
West Asia Research Center

2023/07/12

طوال عامين، ازداد تركيز العدو على التطور النوعي لدى المقاتلين في مدينة جنين ومخيمها، ولكن شهدت الأيام الأخيرة قبل العملية التي شنّها الكيان على جنين، تغيراً كبيراً في أساليب المقاومة في التعامل مع اقتحامات العدو للمخيم وفي التأسيس لأسلوب جديد من المواجهة، فخلال أسبوع واحد، أطلق صاروخ بدائي من الضفة الغربية تجاه المستوطنات، وخلال اقتحام قوة إسرائيلية للمخيم، انفجرت عبوة ناسفة نوعية بناقلة جنود مدرعة، وتعد هذه العبوة هي الأولى من نوعها من حيث القوة، إذ ألحقت خسائر كبيرة في صفوف الجنود والمدرعة بالإضافة لما تعرض له الجنود من إطلاق نار خلال عملية إسعافهم واستهداف 6 مدرعات أخرى.

هذا التغير النوعي في الأداء لدى مقاومي المخيم، زاد من حجم الضغوطات على الحكومة الإسرائيلية، والتي اجتمعت بشكل متكرر بهدف الوصول لحل هذه المعضلة، فتناقلت وسائل الإعلام الإسرائيلية والمحللين السياسيين الكثير من الكلام عن عملية سيقوم بها جيش الاحتلال لردع الفصائل في جنين وإضعافها.

واتضح لاحقاً، بأن قرار شن عملية على جنين، قد اتخذ مسبقاً وأن العدو وقبل العملية بأسبوع تقريباً بدء بالتجهيز والاستعداد لها، وكل ذلك جرى من دون أن تعلن الحكومة عن نواياها أو تظهر ذلك بشكل مباشر، بل اعتمدت أسلوب التضليل الإعلامي بهدف تشتيت الطرف المقابل عن قدرته على تقدير الموقف. وعلي تستعرض هذه الورقة أساليب التضليل المعتمدة من قبل العدو الإسرائيلي قبل العملية الأخيرة على جنين وأثنائها:

قبل العملية

خلال السنوات الأخيرة لم تسلم جنين ومخيمها من اقتحامات جيش العدو الإسرائيلي لها، وكان كل اقتحام يجابه بأساليب متعددة لصدّه ويمكن القول بأنها أساليب خفيفة أمام القوة الإسرائيلية الموكل إليها الاقتحام، وتعددت أنواع المواجهة فيها الشعب ومنها العسكري، ولكن مرة بعد أخرى أصبحت الضفة الغربية وغزة تربطهما علاقة متبادلة في مواجهة العدو، فمع الاندفاعية العالية التي عادت لدى أهالي الضفة باتت الأخيرة دعامةً كبيرة لمقاومي غزة، خاصةً في إرباك العدو الإسرائيلي. فأمست الضفة خزاناً لمنفذي العمليات المنفردة، والتي تعد الأكثر تأثيراً بالعدو، ضف على ذلك انتقلت الكتائب من مستوى إلى آخر في عملياتها النوعية المستهدفة لقوات الاحتلال، إذ باتت الحواجز الأكثر استهدافاً من قبلها، وكما ذكرنا آنفاً، أصبح التصدي لاقتحامات العدو أكثر متانةً وتنسيقاً بين المقاومين ما جعل كل اقتحام يحفه مخاطر يحسب لها العدو حساباً، وعليه يمكن تحديد أعمال المقاومة في الضفة المستهدفة للعدو على الشكل التالي:

- العمليات المنفردة.
- استهداف المعابر.
- التصدي لاقتحامات العدو.

طوال عامين، ظلّ الكيان المؤقت مسلطاً للضوء على التطور النوعي لدى المقاتلين في مدينة جنين ومخيمها، ولكن شهدت الأيام الأخيرة قبل العملية التي شنّها الكيان على جنين، تغيراً كبيراً في أساليب المقاومة في التعامل مع اقتحامات العدو للمخيم وفي التأسيس لأسلوب جديد من المواجهة، فخلال أسبوع واحد، أطلق صاروخ بدائي من الضفة الغربية تجاه المستوطنات، وخلال اقتحام قوة إسرائيلية للمخيم، انفجرت عبوة ناسفة نوعية بناقلة جنود مدرعة، وتعد هذه العبوة هي الأولى من نوعها من حيث القوة، إذ ألحقت خسائر كبيرة في صفوف الجنود والمدرعة بالإضافة لما تعرض له الجنود من إطلاق نار خلال عملية إسعافهم واستهداف 6 مدرعات أخرى.

هذا التغير النوعي في الأداء لدى مقاومي المخيم، زاد من حجم الضغوطات على الحكومة الإسرائيلية، والتي اجتمعت بشكل متكرر بهدف الوصول لحل هذه المعضلة، فتناقلت وسائل الإعلام الإسرائيلية والمحللين السياسيين الكثير من الكلام عن عملية سيقوم بها جيش الاحتلال لردع الفصائل في جنين وإضعافها.

وظلّ الاعلام الإسرائيلي يركز على الضفة الغربية بشكل عام وعلى "الخلايا الإرهابية" المتواجدة فيها بحسب توصيفهم، ولكن كان الاعلام يتناقل دائماً توصيات يقدمها محللين سياسيين وإعلاميين بأن خطوة اقتحام الضفة غير مناسبة في الوقت الحالي؛ وهنا تظهر خطوة الاعلام الإسرائيلي في تشتيت المراقبين وجعل عملية التوقع أكثر صعوبة.

وانتقل الاعلام نحو مستوى آخر في التضليل مع الاقتراب من ليلة تنفيذ العملية، ففي الـ 28 من حزيران نقلت القناة الـ 14 الإسرائيلية الخبر التالي:

- خيار "العملية" الواسعة في شمال الضفة لم يعد على جدول الأعمال، وتم الإبقاء على "عمليات" محدودة.
- في إسرائيل يدركون بأن ثمن أي عملية عسكرية شمال الضفة الغربية سيكون باهظ جدا، لذلك تم إسقاط خيار العملية العسكرية من جدول الأعمال.

وبالتالي جرى تناقل هذه الأخبار لدى مختلف وسائل الإعلام الإسرائيلية، مع الحفاظ على نشر أخبار التحريض والتصعيد كي لا يكون التضليل واضح المعالم. ومن ثم انتقل التركيز لدى الاعلام الإسرائيلي من التركيز على الضفة

وجنين تحديداً إلى ما يجري على الحدود الشمالية مع حزب الله بما يتعلق بقضية الغجر والخيم التي استحدثها حزب الله.

وصولاً إلى ليلة الثالث من تموز حينما أعلن نتنياهو عن موافقته على عملية عسكرية في جنين ومخيمها لتبدأ العملية فجر الثالث من تموز.

ويمكن تلخيص عملية التضليل التي أجراها العدو على الشكل التالي:

- نشر أخبار وتحليلات تعاكس قرار شن عملية في الضفة.
- صبّ التركيز على الجبهة الشمالية واحتمالية حدوث مواجهة مع حزب الله.
- إظهار الانقسام الداخلي الإسرائيلي حول القيام بعملية في الضفة.

خلال العملية

انطلقت العملية باقتحام كبير لجنود الاحتلال لمدينة جنين ومخيمها بالتوازي مع تحليق مكثف لطيران العدو الإسرائيلي، رافقه قصف جوي طال عدداً من الأهداف المحددة مسبقاً.

بخلاف ما يجري عادةً، لم يحدد الكيان المؤقت طبيعة العملية التي يجريها، والتي من خلالها يمكن تحديد أفقها الزمني أو سقف أهدافها المتوقع، ومن خلال هذا الأسلوب عمد الكيان الإبقاء على حالة الغموض المتماشية مع تحركاته العسكري داخل جنين، وهو ما يعقّد على المقاومين تخطيطهم وتوزيع قوتهم خلال المواجهة خاصةً وأن ساح القتال في جنين مختلفة عن غزة من ناحية التجهيز والعتاد والمساحة الجغرافية، وبالتالي فإن عدم تبني مسمى أو وصف واضح للعملية المعلن عنها يصعب على المقاتلين في جنين التجهيز العسكري اللازم ووضع الخطط وإدارتها.

ومع عدم تحديد طبيعة العملية الإسرائيلية، بدء أيضاً التضليل الإعلامي في نشر آراء مختلفة حول المدة الزمنية الذي يستوجبه الاقتحام لمدينة جنين والمخيم، وكانت على الشكل التالي:

- المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي: لـ إذاعة **Fm103**: نحن نستعد لقتال كبير داخل جنين.
- إذاعة الجيش: العملية قد تستمر لعدة أيام.

- إذاعة **fm**103:

المراسل والمحلل العسكري لمعاريف تال ليف رام: "حسب ما فهمت، فإن الجيش الإسرائيلي يسعى لإنهاء العملية العسكرية بسرعة اليوم أو غدًا

- هآرتس :

المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تقدر بأنه يمكن إنجاز أهداف العملية العسكرية في جنين خلال 48 ساعة.

هذا التضليل في تحديد المدى الزمني للعملية يسهم أيضاً في تحقيق الهدف الأول من التضليل المتعلق بعدم الإفصاح عن حجم العملية.

حاول جيش الاحتلال كثيراً اقتحام المخيم وإحداث تقدم فيه بهدف الوصول إلى مخازن أسلحة وعتاد المقاومين، واستهداف "الخلايا الإرهابية" على حد توصيفه، ولكن واجه المقتحمون مقاومةً غير متوقعة من ناحية الثبات والتنسيق العالي، وأحبطت العديد من تلك العمليات. وإزاء ذلك ولكي يخرج العدو من المعركة محققاً بعض أهدافه، عمد عدة مرات على إشاعة أخبار تفيد بانسحابه من المدينة وذلك بهدف تضليل المقاومين وجعلهم يظنون بأن العملية انتهت فيسارعون إلى الخروج من أماكن تموضعهم، ما يجعلهم عرضةً للاستهداف السهل.

تختلف طبيعة القتال في جنين عن باقي الجهات مثل غزة ولبنان، فالضفة وتحديداً جنين، تحتاجان للأعمال العسكرية البرية والتي تعد أكثر خطراً وتهديداً على جنود جيش العدو، وهو ما اضطر الأخير على اعتماد أسلوب التضليل للتقليل من حجم الخسائر والمرونة في التقدم والانتهاء من العمل بشكل سريه ويمكن تلخيص أساليب التضليل المعتمدة من قبل العدو قبل وأثناء العملية على الشكل التالي:

- التصريحات المتناقضة (قبل وخلال العملية).
- عدم الاعتماد على تسمية واضحة للعملية تظهر حجمها.
- المرونة الإعلامية العالية في ضخ المعلومات والتسريبات المضللة.
- تبديل التصريحات خلال العملية.

هذا الاختلاف بطبيعة المعركة والتي في أغلبها أخذت طابع حرب المدن، وسعت الشرخ بين النظرية والتطبيق بما يتعلق بتنفيذ خطط المعركة، إذ إن ساحة القتال- جنين- تعد ساحة خطرة وغير آمنة إلى الحد الذي يعد فيها كل

منزل تهديداً لقوات العدو. فعلى صعيد التخطيط والتجهيز (النظري)، فإن ما وضع من تكتيكات وخطط بالإضافة إلى عامل التضليل المساعد، أوصل القيادة العسكرية للعدو لنتيجة أن الأهداف قابلة للتحقيق بنسبة عالية، وكانت الأهداف العسكرية على الشكل التالي:

- القضاء على البنية التحتية للمقاومة:
  - مخازن.
  - مصانع تطوير أسلحة وعبوات.
  - هيكلية عسكرية كاملة.
  - أنفاق.
- تصفية البنية البشرية للمقاومة في جنين (قيادات وأفراد)

هذه هي الأهداف التي كان يجب تحقيقها عسكرياً، لتحقيق الأهداف الاستراتيجية التالية:

- القضاء على مخيم جنين كنموذج للمقاومة.
- اجتثاث أكبر حاضنة للمقاومة والمطاردين في الضفة الغربية المحتلة، تعتبر ملاذاً آمناً وعصياً على العدو لكل من يريد المس به.
- ترميم الردع الصهيوني المتهاوي على جميع المستويات وفي شتى الساحات بمواجهة المقاومة.
- إيجاد شرخ بين البيئة المدنية الحاضنة والمقاومة في جنين.

وفي الساعات الأخيرة للعملية في جنين[1]، وبعد فشل جميع محاولات العدو عبر عدة محاور، أقدم العدو على إدخال العديد من الآليات إلى المخيم ثم قام بسحب عدد منها، هذا التكتيك يعد تضليلاً لخداع المقاومة ومن ثم الانقضاض عليها، وهذا ما فعله عند محور دوار السينما ظناً منها بأنها الخاصرة الرخوة للمقاومة بعد التضليل، إلا أن المعلومات

[1] https://u-feed.com/static/media/uploads/files/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D8%A9%20%D8%B5%D9%81%D8%B1%20-%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB%2006-07-2023%282%29.pdf

والقرائن التي كانت بحوزة المقاتلين الفلسطينيين أكدت أن تحرك العدو الأخير ما هو سوى عملية تضليل بهدف الانقضاض عليهم.

وانتهت عملية جنين بنتائج أظهرت فشل العدو في تحقيق أهدافه العسكرية التكتيكية، وبالتالي أُحبطت الأهداف الاستراتيجية، واليوم يبدو أنه- الكيان المؤقت- يعالج خطر الضفة من خلال إيقاع مقاومتها في فخ الصراع مع السلطة الفلسطينية.

خلاصة

بناءَ على المعلومات الاستخباراتية وما وُضع من خطط للقوات بالإضافة للتضليل الموازي لسير العملية، اقتحم العدو جنين بأهداف تكتيكية عسكرية لتحقيق الأهداف الاستراتيجية، إلا أن التطبيق كان معاكساً للنظرية، إذ أظهرت المقاومة مرونةً عالية في التصدي للاقتحام المباغت ما أظهر تطوراً نوعياً في الأداء، وكانت طبيعة الميدان، العامل الأكثر مساعدةً على ذلك، ففي حرب المدن بالإضافة إلى ما يمكن الاستفادة منه في استهداف العدو، فإن الكثافة السكانية كانت عاملاً مساعداً لتنقلات المقاومين والاستتار من نيران العدو وقصفه الجوي.

وعليه يمكن استخلاص التالي من عملية جنين الأخيرة:

- التطور النوعي في الأداء لدى المقاومين.
- الفهم الواقعي لأرض الميدان وخطط العدو من قبل المقاومين في الضفة.
- الإجماع الشعبي والمتزايد على ضرورة تحصين المقاومة ودعمها.
- العجز الإسرائيلي عن ترميم الردع في مختلف الساحات.
- أصبحت المقاومة الذكية والمتطورة مساراً تسلكه جميع الفصائل في فلسطين والمحور.